**ثالثاً** : إن هذا المنهج كثيراً مايخضع النفس البشرية إلى «الحتمية» والجبرية، ويجعلها أسيرة إليها ومسوقة إليها سوقاً ، ويبرر له سلوكها ، على أساس أنه خارج عن إرادتها ، هذه الإرادة الخاضعة إلى «اللاشعور»،فالإنسان على هذا الأساس كالحيوان في سلوكه غير مسؤول عما يأتي من أفعال حتى ولو خرج بها على قيم الدين وقوانين الفطرة ، وهذا ماتلحد إليه المذاهب النفسية الفرويدية .

**رابعاً** : ترتكز هذه الدراسات النفسية على الشخصيات الشاذة ، والمصابة بالأمراض النفسية والعقد ، كما رأينا من دراسة ابن الرمي وابن نؤاس وغيرهم ، ومن عجب أنها نعترف أن هذا المنهج لايصلح لدراسة الأسوياء من الشعراء والفنانين !! .

ووراء هذا ماوراءه من اعتبار هؤلاء الشاذين قدوة الفن ، وقبلة المبدعين . ويحق لنا هناأن نتساءل عن هذا العلم الذي لايصلح إلا للحالات «العياديّة»،وتضيق فروعه وقوانيه عن تفسير «الاستقامة» والاستواء في الطبيعة البشرية !!

ومن حقك هنا أن تتساءل أيضاً لماذا أُهمل المئات من شعرائنا وأدبائنا ونُحّوا عن الدراسة والتحقيق ، وعُني بأبي نؤاس وبشار وابن الرومي فقط !! ألا تعتقد أن وراء هذا خطة استشراقية خبيثة ؟

**خامساً** : وأخيراً يمكن القول أن الخطأ ليس في المنهج نفسه ، إذ يمكن استثماره في فهم الإبداع وتفسيره ، وتذوق النصوص الأدبية تذوقاً شفيفاً،ولكن العيب في الاعتماد على نتائج ( علم ) لم ترق نتائجه إلى مستوى «الحقائق» اليقينية، بل هي في موضع رد من قبل علماء نفس آخرين ، وربما تعرضت إلى نقض تام فيمايلي من الأيام . ومن المعروف أن ماقيل عنه أنه «حقائق» علمية في ميدان النفس الإنساني ، كان وراءه «هوى» الإنسان وميوله ، وإغراضه ، وهذاشأن ماسمي بالعلوم الإنسانية كلها . . وهي العلوم التي لم ترق إلى مستوى العلوم البحتة في مصداقيتها وإلزام البشر في الأخذ بها .

على ضوء هذا ألا يحق لنا أن نؤسس دراساتنا الأدبية على علم نفس ينسجم